

وان الاعطار الافرنجية ليست كحولاً وانما يوجد فيها الكحول كما يوجد في غيرها من المواد الطاهرة بالاجماع وانه لا وجه للقول بنجاستها حتى عند القائلين بنجاسة الخمر والله اعلم واحكم

باب التربية والتعليم في الهند

مؤتمر التربية والتعليم في الهند

ليس للمصريين عبرة يعتبرون بها ولا أسوة يتأسون بها كأخوانهم الهنود الذين سرت عليهم السنون وهم يجهلون نعمة الحرية التي هي للأمة كالعافية للأفراد وكالشمس في الطبيعة لا حياة طيبة الا بها ثم عرفهم بها المصائب التي نزلت بهم لتترك الشكر عليها بالتربية والتعليم والعمل النافع . لهذا نرى ان أفضل ما ينشر في المؤيد الاخر هو أخبار المسلمين في بلاد الهند . وقد كتب في الشهر الماضي كلاماً عن (ندوة العلماء) التي اوجس منها حكاهم الانكيز خيفة لانها مؤلفة من رجال الدين حتى ان الحاكم الانكيزي للولاية التي هي فيها عرض بها بل صرح في خطبة له فقام بمض فضلاء المسلمين يرد عليه بأن الجمعية لم تؤلف لغرض سياسي (ومتي كان علماء الدين سياسيين) تخشى مقبته الحكومة وانما هي لمحض ترقية العلوم الدينية والصلة بينها وبين العلوم الدنيوية لاجل ترقية المدينة . فهل عرف المصريون كنه حرية الانكيز كما عرفها اخوانهم الهنديون ام يزالون يسيثون الظن بهم اتخذاً لوسواس شياطين الوطنية الكاذبة فلا يقدمون على عمل نافع

خوفاً من إيقاع الإنكاز بهم ووقوفهم في طريق عملهم ؟؟ ان كانوا كذلك فهم من خوف الذل في الذل

ثم انه (اي المؤيد) نشر خبر انعقاد المؤتمر الاسلامي المرة الخامسة عشرة بالتفصيل فجاء فيه انه انعقد السنة في مدينة مدراس (وكان انعقد في كلكتا برياسة فاضل الهند وعاقها القاضي امير علي) واتفق انه لم يوجد من أعضائه المسلمين في مدراس من يصلح لرياسة الاجتماع فكان الرئيس القاضي بودام الانكازي فألقى خطبة افتتاحية تلقاها جميع المسلمين بالاستحسان والاعجاب وهي جديرة بذلك

ابتداءً الخطيب كلامه بأظهار التأسف لانهم لم يجدوا مسلماً يصلح لرياسة الاجتماع يشعر بما يشعرون به ويتألم مما يتألمون ويخاطبهم بما يفهمون ويشقون بما يقول ثم بأظهار الرجاء بان يكون انعقاد المؤتمر في عاصمة ولاية مدراس سبباً في ازالة الشقاق والخلاف من المسلمين وجمع كلمتهم واتحادهم على ما ينفع امتهم وبلادهم . وذكر انه قبل الرياسة مضطراً بعد تردد وانه يؤمل ان ينفع المسلمين بذلك

وأثنى على المرحوم السيد احمد خان مؤسس المؤتمر ومدرسة عليكده الشهيرة وذكر انها تربي رجالاً عليهم مدار نجاح المسلمين في الحال والاستقبال بما تعرفهم من شأن الاعتماد على النفس والسعي بالنفس وعدم الاتكال على الحكومة وعدم الخوف من معارضتها اذا هم جدوا واجتهدوا وتركوا الخمول والكسل وهبوا من نومهم الطويل وذكرهم بان هذه الصفات التي عرف بها المسلمون هي التي تقضي عليهم اذا لم يستبدلوا بها اضدادها من النشاط والنباهة وعلو الهمة فان هذا العصر يتخلف فيه الظالم

ويسبق الضليع ويتلمع فيه القوي الضعيف . وقال انه لا يشك احد في ان هذا المؤتمر يؤدي للمسلمين أنفع خدمة لانه يجمع بين التربية المصرية وعلوم المشرق وآدابه المشهورة وحاديه الاعتماد على النفس عند السعي بالنفس : ثم ذكر الخطيب وجه الامل في نجاح المسلمين مع اعترافه بأنهم باتوا وراء جميع الامم وان الذين نقهوا منهم او ابلوا من المرض الاجتماعي وحاولوا مجاراة الامم الاخرى في مضمار الحياة يتهدون في مشيتهم تهادياً والامم امامهم توجف وتوضع ، وتمدو وتسرع ، وهو ان لهم في المدنية قدماً عالية ، وانهم كانوا امة راقية سامية ، وانهم كانوا ارباب السيف والقلم ، ومنبع العلوم والحكم ، اشتهروا بالفلسفة والآداب والفنون الرياضية والطبيعية وكانت لهم المدارس الشهيرة في القاهرة وبغداد وسمرقند وكانت بلاد الاندلس بهم ارقى بلاد العالم في العلم والمدنية (قال) : ومن العدل ان تذكروا هذا المجد القديم وتنشدوه ، لالتفخروا بالعظم الرميم وتقدهسوه ، ولكن لتقدوا بتلك الهمم العالية ، وتبث فيكم تلك الروح الزاكية ، والا فالنسيان اولي

ثم انتقل الى السؤال عن طريق الوصول الى هذه الغاية واجاب بان الوسيلة الفضلى والطريقة المثلى هي الجمعيات الاسلامية كذلك المؤتمر لان المسلمين يجتمعون بواسطتها من البلاد الكثيرة في صعيد واحد يأثرون بينهم ويتحاورون في شؤون التربية ومستقبل الامة ، وكيفية الاتحاد واجتماع الكلمة ، ومتى اجتمعوا واتحدوا ، ادركوا مما املوا وقصدوا ،

ثم ذكر مدارس الحكومة في الهند وقال ان زعماء الاصلاح من المسلمين يرون ان نظام التربية فيها غير صالح لهم ولا يؤدي الى الغاية التي

يرمون اليها في مستقبلهم وأنه يجب التوصل لجعل التربية والتعليم صالحين
موصولين الى المقصد. (قال الخطيب الرئيس) ويجب أن ينتشر هذا الرأي
بينكم فان مدارس الحكومة لا تفي بكل حاجتكم
ثم طفق يتكلم على التربية ما يؤثر منها في حسن العمل ، واصلاح
الخلل ، ومالا يؤثر ثم قال ما خلاصته :

تبين لكم مما قلته ان خير المدارس لتعليم اولاد المسلمين ما جمع بين
التربية الدينية والعلوم المصرية اذ تهذب اخلاقهم ويقتبسون الفضائل
في زمن تلقى العلوم النافعة لهم في مستقبل حياتهم . هذا هو رأي واظن
انكم تميزونه . وأزيد على ذلك ان الطريقة التي تسرون عليها في التربية
الدينية غير مؤدية الى الغاية لانها ليست سوى صور لبعض معلومات
المقائد والاحكام تنقى في الازهان فلا يكون لها التأثير المطلوب في التهذيب
فاذا جملتم التربية النفسية مدغمة في دروس العلوم المصرية تصيبون
الغرض مع الاقتصاد في الزمن ولكنكم اذا بدأتم بالتعليم الديني وحده
وانفقتم فيه الزمن الطويل ثم عكفتم على العلوم المصرية يضع منكم زمن
تسبقكم فيه ابناء الطوائف الاخرى الى اخذ الشهادات الدالية والانتظام
في سلك العاملين للحياة والمبرزين فيها فيكون مثلكم معهم كمتسابقين الى
غاية يسير احدهما في قاع صفصف والاخر في حزون ذات تضاريس
وعوائير . لهذا ارى ان مدرسة عليكده هي خير مدرسة للمسلمين لانها
تسير على مثل النظام الذي ذكرته وبأيت لكم في كل ولاية مدرسة مثلها
وما كانت خيراً لكم وافية بحاجتكم الا لانها مدرسة اسسها المسلمون
بانفسهم لانفسهم ولا بد لكم من مدارس اهلية مثلها تسير على النظام الذي

ترويه نافعاً ناجحاً ويجب ان يكون فيها مساكن للطلاب ليكونوا دائماً تحت هيمنة الاساتذة الفضلاء الذين يتولون أمر التربية ويكونون أئمة فيها يُتقدي بصفاتهم واعمالهم

ولا تحسبوا ان الحكومة أو طائفة من الطوائف تصدكم عن هذا السبيل او تعيقكم عنه اذا اتم سرتهم بجد واجتهاد ناشئين عن ألم الشعور بالحاجة الذي لا يجتمع مع الفتور والوني. الحق اقول لكم انهم اذا رأوكم هكذا يعجبون بكم ان لم يكونوا من انصاركم فالهندوس وسائر الطوائف يسرهم ان يروا اخوانهم في الوطن ناجحين ليتكون من المجموع عمال ينهضون بالامة الهندية ويسيرون بهاني جادة السعادة وبلغون بها غاية الكمال لا يأسوا ولا تستبعدوا الغاية ولا تمتدروا بالفقر ولا تطلبوا من الحكومة ان تكون وصية عليكم وقائدة لكم بل اعتمدوا على انفسكم واعلموا ان الحكومة لا تتأخر عن مساعدتكم اذا رأتكم تعملون لانفسكم. ثم ذكر ان الشرق كان مشرق انوار المعارف وان دولة المعلوم دالت بعد ذلك الى الغرب فيجب أخذ المعلوم منه لاسيا على قوم حكومتهم غربية وذكر ان من المسلمين قوماً يخافون على الدين الاسلامي من العلم وان هذا الخوف في غير محله. قال: الاسلام باق لا يتأثر بشيء لانه دين ليس فيه ما يمرض المعلوم وهو يحث على ترقى العقل فالترقي في المعلوم المصرية يساعد على تقويته في النفوس ووضعها في المسكنة التي تليق به وسبق فيكم من علمائه من يحافظ عليه دائماً. ثم ختم الكلام بفائدة المؤتمر في اتحاد المسلمين وارتقايتهم والنصح لهم بان ينشؤا له فروعاً ثابتة في كل مدينة وان يكون اعضاءه من الخواص الذين تتحقق بهم الوحدة الاسلامية ليكون المسلمون

في الهند كجسد واحد اذا اشتكى له عضو تألم جميعه . واقترح عليهم القيام
 بكتاب عام دائم لاجل انشاء المدارس الاهلية مساعدة لمدرسة عليكده
 ثم أكد لهم القول السابق بان الحكومة لاتساعدهم الا اذا بذلوا النفس
 والنفيس في خدمة انفسهم وإحكام رابطتهم وحثهم على العمل وترك المراء
 والجدل قال « لتشهد لكم الحكومة والطوائف الاخرى ويعترف العالم
 كله بان مسلمي الهند ليسوا امة خاملة جاهلة » وفي هذه النصائح أكبر
 عبرة لمسلمي مصر وافصح معرف لهم بحرية الانكليز التي لايساويهم فيها
 احد فليعملوا لحياتهم في ظل هذه الحرية الظليل مثل اخوانهم الهنديين ان
 كانوا يبقون . واينشؤا لهم مؤتمراً كؤتمراً لهم لعلهم يرجعون
 « العربية الفصحى والعامية المصرية — مناظرة »

من خير الجمعيات العلمية الأدبية جمعية في القاهرة مؤلفة من انشبان
 الذين اتعوا دراستهم في انكلترا . وقد بلغنا ان هذه الجمعية دعت المستر
 ويلمور الداعى الى استبدال العامية المصرية بالعربية الفصحى^(١) لحضور
 اجتماعها الاخيرة للمناظرة والمناقشة الأدبية في موضوع كتابه الذي ألقاه
 في هذا الشأن فأجاب الدعوة وتلقاه اعضاء الجمعية بالترحيب والشكر وبعد
 ان بين ملخص موضوع الكتاب دارت المناقشة ومنها ان الاستاذ الفاضل

(١) مما لاحظناه في كتابة المنتصرين للغة انهم كانوا يشكون من « استبدال اللغة
 الفصحى باللغة العامية » ومعنى هذه العبارة باللغة الفصحى ان تكون هي بدلاً من العامية
 لان تكون العامية بدلاً منها وهذا من الخطأ المشهور الذي ينبغي اجتنابه بحكم اللغة
 الفصحى فان الباء تدخل على المبدل منه لا على البديل قال تعالى « استبدلون الذي
 هو ادنى بالذي هو خير » وقال عز وجل « ومن يتبدل الكفر بالايان فقد ضل
 سواء السبيل »

الشيخ عبد العزيز جاويش سأله قائلاً ما مثاله :

هل خطر في بال المستر ان يدعو قومه الانكليز الى توحيد لغتهم بأن يجعلوا لهجة العاصمة (لندن) لغة المملكة كلها كما يدعو المصريين الى ذلك فانه يعلم كما علمنا بالاختيار ان بين لهجة اهل لندن ولهجات سائر الولايات الانكليزية من التفاوت مثلما بين لهجة القاهرة ولهجات الوجه القبلي والوجه البحري او اشد مثل كذا وكذا وضرب بعض الامثلة : فقال المستر ويلمور ان هذا غير ممكن فانه يضيع علينا تاريخ لغتنا فان كل لهجة من اللهجات في بلاد الانكليز وكل اختلاف في المفردات او الاساليب فهو مأخوذ من شعب من الشعوب التي سادت على انكلترا . قال الشيخ ان هذه الغائلة التي تحذرونها هي بعينها محدورة من ابطال لهجات ارجاء القطر المصري ما عدا لهجة القاهرة المذبذبة فان قبائل العرب القاطنين ضروباً في كل رجا من ارجاء القطر وتبوات طائفة من كل قبيلة جهة من الجهات غلبت لهجتها عليها وضرب لذلك بعض الامثلة . وانتقل الشيخ بهذه المناسبة الى الاستدلال على غلط المستر في قوله ان لغة القطر المصري لغة مستقلة دون العربية الصحيحة بعيدة عنها كل البعد . وبين انها ليست الالفة العربية دخلها بعض التحريف والدخيل وان اكثر ما يظن انه منافع للعربية من لهجاتها هو من العربية وانه اذا لم يوافق لهجة قريش الفصحى فانه ربما يوافق لغة بعض القبائل الاخرى وأورد امثلة في ذلك وفي التحريف فيها منقح ثم ذكر ايضاً شيئاً كثيراً من عيوب اللغة الانكليزية كالخلاف بين ما ينطق وما يكتب وكالحروف الاثرية الزائدة في كثير من الكلمات حتى ان تعلم هذه اللغة يضطر الى حفظ لفظ كل كلمة وحفظ صورتها

في الرسم لأن الأول لا يدل على الثاني في الوف من الكلمات حتى يصح ان يقال انه لا قياس في هذه اللغة . وسأل القاضي لماذا لا تصلحون هذه البيوت ؛ فقال لأن ذلك اخلال بتاريخ لغتنا ومانع من الانتفاع بالكتب الكثيرة التي اودعت علوم سلفنا ومجدهم . فقال الشيخ ان هذا المانع نفسه هو الذي يمنعنا من استبدال خط لغتنا بخط آخر كما يمنعنا من التبدل من الصالح منها الى الفاسد الذي لا يرجى اصلاحه لأنه يتغير كل يوم فاقنع القاضي وكان عادلاً في قبول هذه الأدلة والبراهين . ثم ختم الشيخ الكلام بقوله : « اذا نبذنا اللغة الفصيحة ظهرياً وقبلنا ان يكون التعليم باللغة العامية المصرية التي لا كتب فيها ولا قواعد لها انتقل الى دور آخر في تمذر الاصلاح واستحالة التعليم والتربية بهذه اللغة الفقيرة وهو الدور الذي احتج فيه اللورد ما كولي على وجوب تعليم الهنود باللغة الانكليزية .

اللورد ما كولي احد اعضاء الجمعية التي ذهبت الى الهند في اوائل استقرار السلطة الانكليزية هناك لأجل تنظيم شؤون البلاد المالية والادبية وقد قال في مناقشة من مناقشات الجمعية في امر المعارف والتعليم : اننا جئنا لنعلم امة لا تصلح لغتها لا تكون واسطة لتعليمهم ما عندنا من الفنون والعلوم لتعدد اللهجات غير المضبوطة وعدم سبق تأليف شيء من الكتب العلمية والفنية في لغتهم فيجب علينا اذن تعليمهم لغة اوروبية . ثم اطنب في مدح اللغة الانكليزية ما شاء وقال . فان قيل ان اللغة العربية قد الف فيها كثير من الكتب في كل علم وفن لا سيما الرياضيات والطبيعات ايام ارتقاء العرب في الحضارة والمدنية وضحامة دولتهم وهذه اللغة لا تزال مألوفة لكثير من الشعوب الهندية فلماذا لا ننقل اليها ما الف في لغات اوربا من

العلوم والفنون ونجعلها لغة التعليم . قلنا ان هذا صحيح ولكن الحكومة التي تتولى امر التعليم في هذه البلاد ليست عربية ولا من مصطلحها التعليم بالعربية ولا بد في هذا التعليم من تعريب كتب المعلم والمال المخصص للتعليم لا يفي بنفقات التعريب وايجاد الكتب العربية والمعلمين العارفين بها فالأقصد الاقرب ان يكون التعليم باللغة الانكليزية . اهـ

وما يشمرنا اذا قبلنا ترك العربية الصحيحة ذات الكتب والفنون وجعل التعليم باللغة العامية ان يقول لنا المحتلون القابضون على زمام التعليم : ان المال المخصص للتعليم لا يفي بالانفاق على تأليف كتب تعليمية في هذه اللغة وفي ايجاد المعلمين فأقرب الطرق وأقصدتها ان تكون التعليم كاه باللغة الانكليزية وبذلك نفقد اللغة الفصيحة والعامية . فلا يبقى عندنا تاريخ للسلف ولا الخلف ولا لغة ولا كتب . فسر المستر ويلمور بكلام الشيخ واخوانه وأكد لهم انه ما اراد الا خيراً وانه اقتنع بكلامهم ويرجو ان يحضر اجتماعهم مرة أخرى يزداد به الموضوع ايضاً حافتلقوا كلامه بالقبول وودّعه بالشكر والاحترام . هذا بعض الآراء والمسائل التي وصلت اليها من المناظرة ولكننا لم نقف على ترتيب الكلام وكل ما قيل في المجلس وفيما اثبتناه غناء وفائدة ودلالة على فضل اعضاء الجمعية وقوة حججهم وعلى انصاف القاضى ويلمور وعدله بالاعتراف بالحق . ولكن كل هذا لا يفي عن اللغة العربية شيئاً اذا لم نهض لنشرها وتعميمها ولو بين اهلها . ومن فوائد هذا الكتاب انه احدث حركة في الافكار لاهياء اللغة ويفكر بعض الفضلاء في تأليف جمعية لذلك فمسي ان يكون العمل قريباً

وصف الشام — من قصيدة لشاعر مصر حافظ أفندي إبراهيم يخاطب بها خديقاً

شجنتنا مطالع أقارها	فسالت نفوسٌ لتذكّرها
وبتنا نحن لتلك القصور	وأهل القصور وزوارها
قصور كان بروج السماء	خدور الفواني (بادوارها)
ذكرنا حماها وبين الضلوع	قلوب تظنّ على نارها
فرت بارواحنا هزة	هي الكهرباء بتيارها
وأرض كستها كرام الشهور	حراث من نسج آذرها
إذا نقطتها اكفّ الغمام	أرتك الدراري بازهارها
وإن طالعتها ذكاء الصباح	أرتك اللجين بانهارها
وإن دب فيها نسيم الأصيل	أتاك النسيم بأخبارها
وخلّ أقام بارض الشام	فبات تدلّ على جارها
واضحت تته رب القريض	كتيه البوادي بأشعارها
وللنيل أولى بذاك الدلال	ومصر أحق بميارها
تشمّر وعجل إليها المآب	وخل الشام لأقدارها
فكيف لمعري اطقم المقام	بارض تضيق بأحرارها

لشاعر أمير مصر أحمد بك شوقي

أرى طوفان هذا الغرب يطفئ	وأهل الشرق سادتهم نيام
فإن لم يأتنا نوح بفلك	على الإسلام والشرق السلام

نشرت البيتين جريدة (المناظر) البرازيلية النراء وسألت: هل مولى الشاعر من هؤلاء السادة النيام أم لا أم هو مستثنى؟ ونحن نجيبها عنه بأنه يريد بنوح مولاة. ويرجو منه الاتيان بفلك النجاة،